ج . أنواع فلسفة التربية :-

١ . الفلسفة المثالية :-

ينسب هذا النوع من الفلسفة إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون الذي حاول إيجاد المجتمع المثالي (المدينة الفاضلة) والتي انطلقت من حقائق ثابتة غير متغيرة ، وأفكار عامة أوجدها عقل عام أو قوة خارقة ، وما على الإنسان إلا أن يدرك بعقله تلك القيم والأفكار الحقة الثابتة في الواقع ، فوظيفة العقل عند المثالية هي البحث عن المعرفة ، والحقيقة المطلقة التي ينطوي عليها الكون ، حيث يمكن التعرف عليها عن طريق إدراك الأشياء بطريق الحواس الإنسانية ، على اعتبار أن العقل هو الأداة القادرة على الحكم على مدى مطابقة الأشياء لأصولها الأزلية .

وأمنت المثالية بأن هنالك عالمين (عالم الروح ، وعالم المادة) وما عالم المادة إلا أشباح ، أما عالم الروح فهو العالم الحقيقي الذي يجب أن يعتني به ، فلا بد من ترويض كل شيء مادي لمصلحة العالم المعنوي والروحي ، فالإنسان مركب من روح وجسم أو عقل ومادة ، قادر بروحة أو بعقله أن يتصل بالقيم الثابتة وعندها سيرتقي على الجسم ويتفوق عليه .

وتؤمن المثالية أيضاً بأن الإنسان خير بطبيعته أو أن الشر لا يدخل في تركيبته ، وإنما هو يُدفع إليه من خلال المجتمع وتنظيماته .

*** مقارنتها مع التربية الإسلامية ***

لا تختلف المثالية في منطلقها عن الفلسفات الأخرى المتقدمة من كونها أحادية النظرة ، أي تهتم بجانب على حساب جانب أخر ، فهي تعطي للروح صفة أسمى وتهمل الجسد ، أما التربية الإسلامية فهي تنظر إلى الإنسان ككل من جسد وروح ، عقل ومادة لا تركز على جانب وتهمل الجانب الأخر ، أي لا تركز على الروح وتهمل الجسد بل هي تربية متكاملة تهتم بجميع شخصية الإنسان .

٢. الفلسفة الواقعية :-

اعتمدت هذه الفلسفة على أمور محددة وهي :-

١. الأيمان بالوجود الواقعي للعالم الذي لم يكن للإنسان دور في صنعه أو إيجاده .

٢. يستطيع الإنسان أن يتعرف على هذا العالم بواسطة ما زود به من عقل ، أي يستطيع أن يستخدم تفكيره للتعرف على حقائق هذا العالم .

٣. بعد معرفة الإنسان لهذا العالم لم يكن له دور ألا أن يكيف نفسه لهذا الواقع والتعامل على أساس ما عرفه .

فوضعت الفلسفة الواقعية نظريتها التربوية على أساس الإيمان بالحقائق الخالدة الثابتة التي لا تقبل التغيير أو التبديل مهما اختلفت الظروف ، فيكون هدف التربية هو التكيف مع البيئة فقط ، لأن التربية ليس لها هدف ألا مساعدة الإنسان على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها ، والمعلم والمدرس في هذه التربية يجب أن يكون متضلعاً في المادة التي يعطيها لأنه من المفروض انه قد أدرك الواقع بشكل جيد ويريد إيصاله إلى الآخرين ، الأمر الذي

يؤدي إلى عدم إيمان هذه التربية بتعدد المراكز التربوية غير النظامية ، بل تحتوي على مركز نظامي واحد هو المدرسة.

*** مقارنتها بالتربية الإسلامية ***

١. أمنت الواقعية بقدرة الإنسان عن طريق فكره وعقله على الوصول إلى الحقائق كلها ، وهذا ما سيوقعها في خسارة التجربة والتكرار بشكل مستمر ، لعلمنا بالوجدان أن هناك أمور لا يستطيع الإنسـان بمفرده إدراكها ، بل لا بد من الوحي في معرفتها ، الأمر الذي تميزت به الفلسفة السلامية عن الفلسفة الواقعية .

٢. تؤمن الواقعية بالتكيف مع الواقع المدرك ، بينما تؤمن المدرسة السلامية بتغير الواقع وتطويره .

٣. كل إنسان قادر على العطاء فهو معلم في المدرسة الإسلامية سواء في البيت أو المدرسة أو المجتمع أو الشارع أو أي مكان ، عل خلاف الواقعية فالمعلم فيها فقط من أدرك الواقعيات وأراد تعليمها .

٣. الفلسفة البراجماتية :-

وسميت بالمذهب النفعي الذي لا يقف كثيراً عند المبادئ والمنطلقات بقدر وقوفه على الآثار والنتائج ، فهو يؤمن بتحويل النظر بعيداً عن الأشياء الأولية والمبادئ والقوانين والحتميات المسلم بها ، وتوجيه النظر نحو الأشـــــياء الأخيرة (الثمرات ، النتائج ، الآثار) وبناءاً على ذلك يكون المقياس عند هذا المذهب هو التجربة " فالإنسان هو الذي يصنع مثله بنفسه ، ويبني الحقيقة لنفسه ، لأنه هو الذي يبحث ويجرب ، ومن ثنايا التجربة و " البحث تظهر المثل والقيم والحقائق التي تنفعه في حياته .

فلا توجد في هذه الفلسفة قيم ثابتة ومُثل عُليا قبل وجود الإنسان وقيامه بالتجارب ومن ثم لا تؤمن بوجود عالم ثابت بل هو متغير خاضع للبحث .

فالمذهب النفعي أنكر القيم الثابتة وأقر باســـــتحالة وصول الإنسان إلى حقيقة ثابتة لا تتغير فالعالم كله حسب هذا المنطلق في توسع واتســـاع لا يمكن الوصول إلى شيء فيه إلا بالتجربة .

بالإضافة إلى ذلك فأن هذه الفلسفة تؤمن بالمشـــاركة في الخبرة التي أطلقت عليها بالديمقراطية والتي تعني قبل كل شيء نظاماً وأســلوباً من الحياة المشتركة ومن الخبرة المشتركة بالاتحاد والاشتراك والتفاهم المشترك

وأمنت أيضاً بالمجتمع الانفتاحي الذي يتخذ من الحاجة الماسة والضرورة القصوى لإعداد الشباب لفهم الثقافة التي يولدون فيها نقطة لبداية أبحاثها .

والمستقبل عند أصحاب هذه النظرية غيب لا يمن التنبؤ به أو التعرف عليه وعلى هذا الأساس فأن التربية عندها هي سبيل الحياة فقط وليس أعداد لحياة مقبلة .

ومن مميزات المنهج التربوي في هذه النظرية عدم وجود شـــيء يطلب لذاته ، فتنمية الجوانب المختلفة للإنسان من عقلية أو خلقية أو جمالية لا يطلب لذاتها بل لأن وراها نفعا .

كذلك ينبع النظام فيها من الطالب والمتعلم ، ومن خلال اهتمامه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه عن طريق مشاركته مع زملائه وتوعيتهم على أهمية النظام .

*** مقارنتها بالفلسفة الإسلامية ***

١. تختلف النظرية التربوية في الإســـلام عن المذهب النفعي في المنطلق ، لان النظرية الإسلامية تنطلق من وجود قيم وحقائق يسعى الإنســـان إلى ترويض نفسه عليها من خلال ممارساته وتجاربه ومشاركاته ، فهناك أساس أخلاقي في القرآن يقوم عللا أساس الإيمان بالله كمصدر ، بخلاف النفعي فهو لا يؤمن بالله إلا لأنه ينفع ، فالعلاقة نفعية فقط .

٢. النظرية الإسلامية تركز على الإنســان بماضيه وحاضره ومستقبله ، فلا تهمل مستقبله بحجة انه غيب لا يمكن التكهن به .

٣. الأهداف والمبادئ في الفلســـفة البراجماتية نابعة من العمل وفقاً لرغبات المتعلمين وظروف المجـــتمع المحيطة بهم ، فلا توجد أهداف مطلقة عند النفعيين ، أما النظرية الإســـــلامية تنطلق من وجود أهدف عامة وأخرى مرحلية ، وبهذا تعطي الإنسان راحة من غيب المستقبل بوضع الحلول له .

---

١) سعد إسماعيل علي (كتاب أصول التربية العامة) طبعة ٢
٢) عبد الغني عبود (تربية والنظام العالمي الجديد) طبعة ١